

الخصائص

أن موضوع المدِّ إنما هو قُبَيْل الطَّرَفِ مجاوراً له كألفِ عمادٍ وياءِ سعيدٍ وواوِ عمودٍ فأما واوِ طُومارٍ وياءِ ديماسٍ فيمن قال دياميس فليستا للمدِّ لأنهما لم تجاورا الطَّرَفَ وعلى ذلك قال في طُومارٍ إنه ملحقٌ لِمَسَّاتٍ تقدَّمت الواو فيه فلم تجاور طَّرَفَه .

فلو بنيت على هذا من سألت مثل طُومارٍ وديماسٍ لقلت سُوءالٍ وسِيئالٍ فإن خفَّفت الهمزة ألقيت حركتها على الحرفين قبلها ولم تحتشم ذلك فقلت سُوءالٍ وسِيئالٍ ولم تُجْرهما مُجْرَى واوٍ مقروءةٍ وياءٍ خطيئةٍ في إبدالك الهمزة بعدهما إلى لفظهما وأُدْغامك إيَّاهما فيها في نحو مقرؤٍ ووسِّةٍ وخطيئةٍ فلذلك لم يُقل في تخفيف سوءالٍ وسِيئالٍ سُوءالٍ ولا سيئالٍ فاعرفه .

فإن قيل ولِمَ لَمَّ يتمكَّن حالُ المدِّ إلا أن يجاور الطَّرَفَ قيل إنما جاء بالمدِّ في هذه المواضع لنزعِ متهٍ وللين الصوت به وذلك أن آخر الكلمة موضعُ الوقفِ ومكانُ الاستراحةِ والأونِ فقدَّما أمام الحرفِ الموقوفِ عليه ما يُؤدِّن بسكونه وما يخُفِّضُ من غُلَّوَاءِ الناطقِ واستمراره على سَنَدِنِ جَرِّهٍ وتتابع نطقه ولذلك كثرت